[354] وسعتهم رحمة ا فقبل توبتهم. ومرة اخرى خدعتهم ظنونهم الباطلة فظنوا انهم شعب ا المختار في أرضه (بل أبناء ا)، فأسدلت ستائر العمى والصم والجهل عليهم وطُردوا من رحمة ا تارة اخرى. إن هذه الآية تبين بوضوح ان الظنون الباطلة وخاصة ظن الأمان من عذاب ا يجعل غشاوة على الباصر والمسع ويعطلهما عن العمل. وعلى هذا، فالمراد من "فعموا وصموا" هو أن أعينهم ما بصرت آيات ا والآثار الباقية من الاقوام السالفة، وان آذانهم ما صغت لمواعظ الرسل. وبديهي ان اتباع الظن الباطل لمرة أو مرات لا يترك هذا المردد السلبي في الانسان، بل الاستمرار عليه هو السبب في ذلك. وهناك أقوال في سبب عطف الجملة الثانية على الاولى بـ "ثم" التي تدل على الفاصل الزمني. فقال البعض: إن استعمالها للاشارة الى مصيرين مختلفين لليهود، أحدهما عندما هاجمهم أهل بابل، والثاني عندما هاجمهم الايرانيون والروميون وأسقطوا حكومتهم(1)، وقد جاء شرح ذلك في التفسير الأمثل في بداية سورة بني اسرائيل. وقال البعض: إن الجملة الاولى اشارة الى عهد زكريا ويحيى وعيسى حيث خالفهم اليهود آنذاك، والعبارة الثانية اشارة الى عهد الرسول(صلى ا عليه وآله وسلم) حيث أنكروا نبوته ورسالته(2). وقال البعض: إن العبارة الاولى تبين ان ا لعنهم وطردهم من رحمته وأعماهم وأصمهم لأجل ظنهم الباطل من أنهم شعب ا المختار، وقد شملتهم

---

1 - المنار الجزء 6 الصفحة 481. 2 - وقد ذكر هذا التفسير كاحتمال في تفسير الفخر الرازي الجزء 12 الصفحة 516 وكذا في روح المعاني الجزء 6 الصفحة 184.